المنطقة الخضراء.. ليست خضراء كما تتصورون!

كيف تنظر نساء المنطقة الخضراء الى واقع الحياة فيها؟

تحقيق: بشرى يوسف

اسوار كونكريتية عالية تحيط بالمنطقة التي تقبع وسط بغداد، والتي تشكل لغزا للكثير من العراقيين الذين باتوا ينسجون في خيالهم الحكايات حولها.. انها المنطقة الخضراء التي يرى فيها البعض "جنة الله على الارض" على الاقل اسمها الذي يحمل بين طياته هذه الدلالة، ومن اجل ذلك فهي المتهمة بكل مانفتقده من خدمات.. ان انقطعت عنا الكهرباء اتهمنا المنطقة الخضراء بانها تتمتع به، فلايشعر سكانها بما نعانيه، وان شحت مياهنا عزونا الشحة الى استهلاك سكان المنطقة الخضراء لهذه المياه، وان غابت عنا اعمال امانة بغداد، قلنا انها مشغولة بتنظيف وترتيب المنطقة الخضراء، وغيرها الكثير من الاتهامات التي بتنا نوجهها للمنطقة الخضراء، ونعتقد انها البرج العالي الذي يتربع على قمته نخبة من الناس لاعلاقة لهم بما يعانيه شعبنا المسكين، وما من عراقي مر من هناك الا وانشغل ذهنه بهذه المنطقة.. التي تبدو وكانها بقعة غريبة عنا، ربما حطت علينا من كوكب اخر. كثيرة هي الاقاويل التي نسمعها عن المنطقة الخضراء فهل هي حقا خضراء وتتمتع بكل مايقال عنها؟.. قبل ان نصدر الاحكام جزافا علينا ان نزورها اولا ونستطلع واقع حالها على لسان بعض المتمتعين بنعيمها.

لعل اصعب مافي موضوع المنطقة الخضراء هو الدخول اليها فما من احد مستثنى من سلسلة اجراءات التفتيش حتى ان جميع حاملي البطاقات ومهما كانت درجاتهم الوظيفية، باستثناء الوزراء، يخضعون لتفتيش دقيق وفي احيان كثيرة يكون تفتيشا مذلا.

اما عن الخدمات المتوفرة فيها فتحدثنا عنها عضو مجلس النواب ثانيا كلي قائلة: هل تصدقون لو قلت لكم ان الخدمات شبه منعدمة في المنطقة الخضراء؟! فمطبات الشوارع والحفر فيها دمرت سياراتنا، وانقطاع الكهرباء قد يصل الى ثلاثة او اربعة ايام متتالية، الازبال مكومة في الشوارع فهي خالية من اية حاويات لذا يعمل الاهالي على حرق الازبال تفاديا من انتشار الحشرات عليها.

-هل تشعرين بالامان الذي نفتقده نحن وانت داخل اسوار المنطقة الخضراء؟

الحقيقة انني اشعر وكاني في سجن كبير داخل اسوار المنطقة الخضراء فالسجن يوفر لك الامان لكنه يسلب منك حريتك وهذا اسوء شعور يحس به الانسان، ان يفقد حريته في المعيشة التي

يرغبها، فلاحياة داخل اسوار هذه المنطقة التي تفتقد الى متنزه صغير او حديقة عامة او اسواق، سوى بعض المحلات الصغيرة وحتى الخدمات الصحية غير متوفرة فيها.
هذا عدا طائرات "الهليكوبتر" التي تحوم فوق رؤوسنا ليلا ونهارا فتتأثر بسببها شبكة الاتصالات، لا اشعر ان الفارق كبير في الامان، وأي امان والهاونات تسقط جزافا على الاهالي في بيوتهم حتى انها اصابت بيت جيراني؟!

الحياة الاجتماعية منعدمة تقريبا

اما عن الحياة الاجتماعية داخل المنطقة الخضراء فتقول ثانيا: انها منعدمة تقريبا عدا بعض الصديقات اللواتي نلتقي بهن في المساء وفي اغلب الاحيان لانجد مانتحدث عنه لاننا نعمل معا في الصباح او ندور احاديثنا في نفس المواضيع السياسية. وهي تشكو من انفصالهم عن الاقارب قائلة: لايمكننا ان نستقبل ضيوفا من خارج المنطقة الا نادرا لان الدخول اليها صعب جدا، وان خرجنا علينا ان لانتاخر في العودة. لذا فهي تؤكد: "ان اجمل الاوقات في حياتي حين اذهب الى كركوك منطقتي حيث اشعر بامان حقيقي واكون فيها على سجيتي. اتمنى ان تغلق المنطقة الخضراء لنحصل على حريتنا".

جارتي عضو في مجلس النواب

يذكر ان المنطقة الخضراء تضم منازل خاصة ويملكها عراقيون مقيمون في هذه المنطقة منذ سنوات طويلة وهؤلاء أحرار في املاكهم، لكنهم ليسو احرارا في منطقتهم فهم يخضعون لنفس الاجراءات المشددة في الدخول والخروج مما اضطر اغلبهم الى بيع دورهم اوايجارها ليمتلكوا حريتهم من قيود المنطقة الخضراء، لكن السيدة اميرة وهي امرأة طاعنة في السن، هاجر اولادها لتبقى وحيدة مع قططها، ومعاناتها من جارتها عضو مجلس النواب، فسيارات الحماية تسد عليها باب الدار احيانا، وتتلف حديقتها الخارجية، اما كلبهم فكثيرا مايفزع قططها المدللات. ورغم كل متاعب المنطقة الخضراء وانعدام الخدمات فيها الا انها مصرة على البقاء في بيتها.. وهذا من حقها.

المجمع السكني تسوده القذارة والفوضى

معاناة اخرى تنقلها لنا عضو مجلس النواب شذى الموسوي من سكان المجمع السكني (مجمع القادسية) قائلة: اذا يوجد مكان قذر في بغداد فهو مجمع القادسية في المنطقة الخضراء حيث تسوده القذارة والفوضى وهو عبارة عن مكان قاحل، العمارت فيه قديمة وقذرة المصاعد عاطلة،

معظم غرف الصيانة تحولت الى اماكن تجمع النفايات، مضيفة: كلفت قبل ان استلم منصبي في مجلس النواب بصيانة هذا المجمع وادراته والاشراف عليه، وخلال تلك الفترة رأيت العجائب، كانت المياه الجوفية متجمعة في الانفاق تحت العمارات والتي تمتد فيها الكيبلات وانابيب مياه الشرب ومياه الصرف الصحي، فبعد ان تركت لثلاث سنوات تجمعت فيها المياه الجوفية وكادت تصل الى الكيبلات ولولا تدارك الامر والاتصال بامانة بغداد لجلب مضخات وسحب المياه لكانت حصلت كارثة لو ان المياه وصلت الى كيبلات التوصيل الكهربائي. هذا مثال واحد لسوء الخدمات وخلال فترة عملي ايضا وقفت على الكثير من السرقات والفساد الاداري داخل المنطقة الخضراء اذكر لكم مثالا منها :لقد تم تخصيص مبلغ 17 مليون دينار اجور عمال وهميين المفروض كانوا يدخلون المنطقة الخضراء لتنظيفها لكنهم وكما قلت وهميين فلا احد يدخل او ينظف، كما اني وجدت ان اغلب الانابيب التي تزود الشقق بالماء وهي عبارة عن شبكة ضخمة من الانابيب قد اصابها التلف لاهمالها فترة طويلة وعدم وجود صيانة مما يتسبب في تسرب المياه الاسنة الى مياه الشرب لذا نلجا الى شراء المياه المعبأة للشرب. واسوء من كل ذلك ان شبكة الانابيب مرتبطة بماطورات كبيرة لايصال الماء الى الشقق وفي حالة انقطاع التيار الكهربائي تتوقف عن العمل فينقطع الماء لثلاثة او اربعة ايام لذا نضطر الى ان نذهب الى بعض الاقارب كي نستحم، وتكاد لاتخلو اية شقة من مجموعة كبيرة من الاواني المنزلية التي نخزن فيها الماء للحاجة.

الحياة في المنطقة الخضراء كئيبة

تضيف الموسوي:الحياة هنا ليست جميلة بل بالعكس هي كئيبة جدا بعيدا عن اهلنا واقاربنا والناس الذين نحبهم ويحبوننا، فالحياة الاجتماعية مفقودة، توجد محلات محدودة للتبضع اسعارها عالية جدا، كما توجد كافتريا داخل فندق الرشيد يصعب علينا الذهاب اليها بسبب الاجراءات الامنية المشددة واسعارها باهضة جدا ففنجان الشاي ب 6000 دينار على سبيل المثال، نحن هنا محرومون من اية وسيلة ترفيه حتى المشي فيها صعب بسسبب الدبابات الامريكية والحرس والاجراءات الامنية. والمنطقة تفتقر الى المطاعم عدا مطعم فقير واحد نوعية طعامه رديئة. وهي تقول بحسرة: اسوأ مافي المنطقة الخضراء انعدام الحياة الاجتماعية، ولا أخفيكم سرا انني اتوق الى اللحظة التي اخرج فيها من سجني هذا.. فلا يوجد سبب يجبرني على البقاء فيها سوى انها قريبة من مكان عملي.

معاناة شخصية

ولاتختلف معاناة عضو مجلس النواب عالية نصيف عن زميلاتها بل قد تكون اكثر فهي تسكن في الطابق السادس من المجمع السكني المعطلة مصاعده وهي تقول: المجمع الذي اسكنه مكون من سبعة طوابق وكل طابق تنزل مياهه على الطابق الذي تحته فتصوروا أي ضيم يعيشه سكان الطابق الاول لاهمال صيانة سطوح هذا المجمع والمجاري فيه، ورغم كل اعمال التعمير للشقق الا ان الرطوبة فيها تتلف كل شيء. هذا عدا انعدام الخدمات فالحدائق بين الشقق مهملة تتناثر فيها النفايات ولاتتوفر في المنطقة جميع احتياجاتنا لذا نضطر الى التبضع من خارج المنطقة الخضراء. ومعاناتي الشخصية هي مع اولادي فعدد الطلاب في المدارس قليل جدا والمستوى الدراسي فيها متدني كما لايمكنني ان اجلب مدرسين خصوصيين لابني طالب السادس اعدادي فاضطر الى تدريسه بنفسي. ناهيك عن انعدام الحياة الاجتماعية عدا بعض صديقات العمل اللواتي نلتقيهن في بعض المساءات. ولاتوجد عندنا مقاييس للجار، فاغلب الشقق غير مسكونة او تسكنها الحمايات والحراس، لذا نعمد الى غلق ابوابنا وشبابيكنا وبالكونات الشقة اغلب الوقت خصوصا من عندهم بنات. فتصوروا أي سجن نعيشه، كم اتمنى ان اعود للعيش في بيتي بين جيراني واهلي واقاربي.